

## المحاضرة الاجتماعية للجيش الإسرائيلي

بقلم الدكتور إيد المتزار

المجتمع اليهودي (١) . وتتميز هذه المجموعة بمرونة خاصة وقابلية على الحركة السريعة ومواجهة الطوارئ ، وهي كذلك على مستوى عال من التدريب والتخصص ، ومهمتها تعليم المجندين وقيادتهم وكذلك الاشراف والتخطيط والادارة العامة للعمليات العسكرية .

والى جانب هذه القوة قوة احتياطية يفوق عددها بكثير القوة النظامية ويقدر افرادها بحوالي ٢٥٠ الف شخص (٢) . وهذه المجموعة مكونة من الذين انهموا خدمة العلم ، ويحصل افرادها على تدريب متقدم مستمر ويتم استدعاء هذه القوة ، عند الضرورة ، اما عن طريق الراديو باستعمال كلمات خاصة متفق عليها او عن طريق الاتصالات الخاصة ، ويمكن حشد هذه القوة وتهيئتها للقتال في وقت قصير لا يتعدى ٤٨ ساعة .

وهناك قوة اخرى تلعب دورا مهما في الجيش الاسرائيلي وهي قوة حراس الحدود . وافراد هذه القوة مدربون تدريبا خاصا على حراسة الحدود والقيام بالاشتباكات البسيطة وعرقلة تقدم الجيش المهاجم .

٢ - ان عملية التجنيد التي تأتي عادة بعد انتهاء الدراسة الثانوية ، الا في حالات خاصة حيث تؤجل الى حين انتهاء الظروف الشاذة ، اجبارية على كل شخص . وهذه العملية تشمل جميع الافراد الاسرائيليين ولا يستثنى منها الا افراد معدودون ، وبذلك تكون عملية التجنيد في اسرائيل مختلفة جدا عما هي عليه في كثير من البلدان ، ومنها البلاد العربية .

فرغم اننا نرى ان عملية التجنيد شاملة عامة لكل الافراد في كثير من البلدان من الناحية النظرية ، فان هذه العملية من الناحية التطبيقية غير عامة حيث يستثنى منها الكثير من الاشخاص وفي كثير من الاحيان يفوق

Amos Perlmutter, « Military and Politics - ١ in Israel », (Frederick, A. Praeger publisher, 1969.) p-1.

Colonel Irving Heymont, « Israel Defense Forces », Military Review, February, 1967, p-42.

لعبت المؤسسة العسكرية ولا تزال تلعب دورا مهما في كل المجتمعات سواء كانت متقدمة ام متأخرة ، كبيرو ام صغيرة ، وقد اعار المتخصصون في العلوم الاجتماعية اهمية خاصة لهذه المؤسسة في العقد الاخير ، فظهرت مئات المقالات والكتب التي تتعاقب بدورها واهميتها في مختلف مناحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية . والمتبوع للمجتمع الاسرائيلي ومؤسساته ونظمه المختلفة يرى بوضوح ان المؤسسة العسكرية هناك تلعب دورا بارزا في حياة ذلك المجتمع ، وان هذا الدور لا يقتصر على الاعمال العسكرية بل يتعدى ذلك الى كثير من الاعمال المدنية التي تقوم بها المؤسسات والنظم المدنية في المجتمعات الاخرى . ولكي نفهم الجيش الاسرائيلي واهميته في تكوين المجتمع الاسرائيلي فهما صحيحا علينا ان نتعرف على الخصائص الاجتماعية لهذه المؤسسة والتي اهملت كثيرا من قبل الباحثين والكتاب العرب عند معالجتهم لهذا الموضوع . وفي هذه المقالة سوف اتطرق الى اهم الخصائص الاجتماعية تاركا الخصائص الثانوية الى بحث آخر مفصل .

١ - يتكون الجيش الاسرائيلي من قوة نظامية دائمة وهي العمود الفقري للجيش خلال السلم والحرب . ومعظم افراد هذه المجموعة الصغيرة العدد نسبيا هم في الاصل اعضاء في منظمات الشباب youth Movement (١) . كما ان معظم ضباط هذه النواة هم بالاصل من المجندين بالجيش الذين اجتازوا امتحانات معينة صعبة واختبارات خاصة شاقة . وعليه فان ضباط هذه المجموعة يمثلون الى حد ما المجتمع بصورة عامة من ناحية خصائصهم الاجتماعية ومراكزهم الاقتصادية . ويقدر حجم هذه المجموعة ، حسب معظم التقديرات المتوفرة في مختلف المطبوعات المنشورة ، بحوالي الثمانين الفا ، اي سبع

١ - Amitai Etzioni, « The Israeli Army : The Human Factor », JEWISH FRONTIER, Novembre, 1959, pp. 6-7.

عدد الأشخاص المستثنين الأشخاص المجندين . اما في إسرائيل فالقضية على العكس : الاستثناء من التجنيد قليل جدا ولا يكون سوى نسبة ضئيلة . وعليه فان حمل السلاح يشمل جميع الطبقات الغنية والفقيرة . واسباب عمومية التجنيد في اسرائيل كثيرة اهمها ان المجتمع الاسرائيلي مجتمع صغير من الناحية السكانية (١) . اذ لا يتعدى عدد افراده ٢٦٥ مليون نسمة وبذلك لا يستطيع ان يستثنى كثيرا من شبابه من التجنيد وحمل السلاح ، وبالإضافة الى ذلك فان الشخص الاسرائيلي منذ حداثة عهده في العائلة وخلال سني دراسته في المدارس الاولى والمتوسطة والثانوية يُعلم ويُطبّع على ضرورة الانخراط والانضمام والعمل في الجيش .

٣ - ان عملية التجنيد في اسرائيل تختلف عن بقية دول العالم في ناحية مهمة اخرى ، وهي ان التجنيد هناك لا ينحصر في الرجال بل ويشمل النساء ايضا وعادة يجند الرجال الذين تتراوح اعمارهم بين ١٨ - ٢٩ سنة لمدة سنتين ونصف وتجند النساء اللاتي تتراوح اعمارهن بين ١٨ - ٢٦ سنة لمدة سنتين . واسرائيل هي الدولة الوحيدة في العالم التي تفرض التجنيد الاجباري على النساء في ايام السلم . ويرجع سبب ذلك الى حاجتها الماسة الى الاستفادة من كافة القوى البشرية الى اقصى حدود الامكان . وتقوم المجندات اللواتي لا تخلو اي وحدة في الجيش منهن بفعاليات وخدمات متعددة ومختلفة . اذ ان دورهن لا يقتصر على التدريب في مختلف الفنون العسكرية بل يتعدى ذلك الى وظائف اخرى اهمها تعليم اللغة العبرية للمهاجرين الجدد الذين لا يعرفونها والتجسس والقيام بمختلف الوظائف الكتابية والادارية مثل ادارة مستودعات الاسلحة والمستشفيات والمختبرات ومحطات المخبرات الالاسلكية كما يعملن كسائقات وطبيبات وممرضات وصيديات (٢) . ووجود المجندات في الجيش قد ساعد كثيرا على تخفيف الضغط الجنسي والمعاناة النفسية خاصة عند المهاجرين الاوروبيين الذين تعودوا الحياة المختلطة بين الجنسين (٣) .

وبالإضافة الى ذلك ، فان عملية تجنيد النساء تؤدي الى تنمية روح الاستقلال والاعتماد على النفس والوعي الاجتماعي والقومي بين النساء ، كما ان انخراطهن في وحدات الجيش يساعد على ازالة العديد من الآراء الخاطئة حول دور المرأة في الحياة التي اتى بها بعض

١ - Amitai Etzioni, «The Israeli Army: The Human Factor», Jewish Frontier, November 1959, p-5.

٢ - Ada Maimon, «Women Build a Land», (New York, Theodor Herzl Foundation, Inc., 1962) p-228.

٣ - Amitai Etzioni, «The Israeli Army: The Human Factor», Jewish Frontier, November 1959, passim.

المهاجرين من المجتمعات المختلفة التي نشأوا فيها (١) .  
٤ - ان متوسط عمر الضباط ، بما فيهم الضباط ذوو الرتب العالية ، صغير جدا اذا ما قورن باعمار ذوي الرتب العالية ، صغير جدا اذا ما قورن باعمار ضباط الجيوش الاخرى في العالم . اذ ان متوسط اعمار الضباط الاسرائيليين يقل عن متوسط اعمار ضباط جيوش الدول الاخرى في العالم بحوالي عشر سنوات او اكثر . كما ان معظم الضباط في اسرائيل يحالون على التقاعد او ينقلون الى وظائف مدنية قبل بلوغهم الخمسين . وتتجلى هذه الحقيقة في رئيس اركان الجيش . فمنذ ١٩٤٨ حتى الآن تسلم هذا المنصب ثمانية اشخاص جميعهم ، عدا شخص واحد ، كانوا دون الاربعين ، وقد نقلوا الى وظائف مدنية وهم في اوائل الاربعين من عمرهم (٢) . ولصغر متوسط عمر الضباط الاسرائيليين نتائج هامة أبرزها ، تسهيل الاتصال بين الضباط بحيث لا يشعرون بفرق كبير في السن مما يساعدهم على الاحتكاك وعلى كسر حدة التقاليد وتأثيرها على علاقاتهم واطرافهم الشخصية . كما ان احالة الضباط على التقاعد قبل ان يصلوا الخمسين من العمر ساعد على عدم تكوين طائفة خاصة من الضباط ذات مصالح خاصة ومميزات معينة .

٥ - تتكون غالبية الضباط من ذوي المراتب العالية من المهاجرين الاوروبيين . اما المهاجرون من آسيا وافريقيا ، او من يسمون بالمهاجرين الجدد ، فلا يحتلون المراتب العليا ، وعددهم حتى في المراتب الدنيا قليل جدا بينما نجد عددهم في مرتبة المجندين يفوق كثيرا عدد المهاجرين الاوروبيين (٣) . ورغم ان هذا الوضع قد تغير الى حد ما في السنين الاخيرة ، فان المهاجرين الاوروبيين لا زالوا هم المسيطرين على المراتب العالية والمراكز الحساسة في الجيش .

٦ - ان صغر المجتمع الاسرائيلي من الناحية العددية والجغرافية ساعد كثيرا على كثرة الاتصال والاحتكاك بين المجندين والضباط وأسره ، فباستطاعة هؤلاء الاتصال بزوجاتهم او صديقاتهم او اصداقائهم في عطلاتهم الاسبوعية والرسمية والسنوية . وقد ساعدت هذه الوضعية كثيرا على تشابه الضباط والمجندين مع بقية افراد المجتمع وعلى عدم تكوين طبقة خاصة ذات قيم

- التتمة على الصفحة - ٨١ -

١ - اديب قعوار ، « المرأة اليهودية في فلسطين المحتلة » (بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث ، دراسات فلسطينية ٢٩ ، ١٩٦٨ ) ص ١٧١ - ١٧٣ .

٢ - J.C. Hurcwitz, «Middle East Politics; The Military Dimension», (New York, Frederick A. Praeger Publisher 1969) p-364.

٣ - Amitai Etzioni, «The Israeli Army: The Human Factor», Jewish Frontier, part III, February 1960, p-18!

## تتمة - اعرف عدوك -

المجتمع الاسرائيلي ويقوموا بالدفاع عنه عند الحاجة .  
٨ - واخيرا وليس آخرا ، ان دور الجيش الاسرائيلي لا يقتصر على الاعمال العسكرية والفعاليات الحربية بل يتعدى ذلك الى مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . ففي مجال التعليم يقوم الجيش الاسرائيلي بعملية تلقين الشباب الاسرائيلي بمخلف القيم الصهيونية كذلك ، وكما قلت سابقا ، يقوم بتعليم اللغة العبرية لذين لا يعرفونها . كما انه قد ساهم في انشاء كثير من المدارس المهنية لغرض تهيئة متخصصين في مختلف المهن الصناعية من اجل الاشراف على مختلف الصناعات الحربية وغير العسكرية . والجيش الاسرائيلي كذلك يقوم بالاشراف على عدة منظمات اهمها كادنة **Caana** والنحال **Nahal** . والاولى عبارة عن منظمة اختيارية للولاد الذين تتراوح اعمارهم بين ١٤ و ١٦ سنة وغرضها تهيئة هؤلاء الناشئة وتدريبهم على اساليب المقاومة الشعبية والكشافة وكذلك تدريبهم للعمل في المؤسسات العامة . اما المنظمة الثانية ، النحال فهي تعمل على توحيد التدريب العسكري مع التهيئة للحياة الزراعية في مستعمرات الحدود (١) . **Nahal** هذه باختصار هي اهم الخصائص الاجتماعية للجيش الاسرائيلي ولم انطرق في هذا المقال المقتضب الى تاريخ الجيش واصله لاعتمادنا بان هذا الموضوع قد طرقة من قبل عدة باحثين (٢) .

اياد القزاز

جامعة كاليفورنيا

١ - Colonel Irving Heymont, «Israel Defense Forces» p-42.

٢ - اللواء الركن محمود شيت خطاب ، « العسكرية الاسرائيلية » بيروت ، دار الطليعة ١٩٦٨ حاتم صادق ، « العسكريون في المجتمع الاسرائيلي » ، السياسة الدولية ، السنة الخامسة ، العدد ١٥ يناير ١٩٦٩ ، ص ص ٩٢ - ١١٠ .

معينة ومبادئ خاصة تختلف اختلافا جذريا عن المجتمع ومثله وقيمه . ولا يخفى ما لهذا الاحتكاك من اثر على تقوية الروح المعنوية لدى افراد الجيش وتخفيف السم الفرقة الطويلة عن الاهل والاصدقاء .

٧ - ان الجيش الاسرائيلي عبارة عن بوتقة لصهر جميع القوميات ومختلف العناصر في قالب واحد ذي خصائص خاصة ومبادئ معينة وقيم محددة (١) . ولكي نفهم هذه الوظيفة علينا ان نشير باختصار الى خاصية المجتمع الاسرائيلي الذي هو عبارة عن مجتمع اصطناعي مكون اصلا من عشرات العناصر والقوميات المختلفة ذات الحضارات المتباينة واللغات المتعددة . وان كثيرا من المهاجرين الذين جاءوا الى اسرائيل لا يعرفون شيئا من اللغة العبرية او جغرافية المنطقة الجديدة . ومن هنا برزت اهمية الجيش في صهر العناصر والقوميات المختلفة بين المهاجرين اذ ان الجيش هو المؤسسة الوحيدة تقريبا التي ينبغي لكل شخص ان ينضم اليها ويخدم فيها مدة معينة . وقد انتبه الجيش الى هذه الوظيفة فراح يكرس جهوده لتدريس اللغة العبرية للمهاجرين الذين لا يعرفونها وتدريبهم دروسا خاصة بالتاريخ اليهودي وجغرافية الارض الجديدة (٢) . وكذلك عمل الجيش على اعداد هؤلاء المهاجرين اعدادا عسكريا وحضاريا لكي يخدموا

١ - Leonard J. Fein, «Politics in Israel», (Boston, Little, Browne and Company, 1967), pp-133-135.

٢ - Ben Halpern, «The Military in Israel», in, The Role of the Military in Underdeveloped Countries, ed by J.J. Johnson (New Jersey, Princeton University Press, 1962) p-347.

صدر حديثا :

# الحركة الوطنية الجزائرية

تأليف

الدكتور ابو القاسم سعد الله

اشمل دراسة عن تاريخ الحركة الوطنية في الجزائر ، تلك الحركة التي انتهت بثورة الجزائر العظيمة وبقيام الجمهورية الجزائرية الديمقراطية والشعبية .

منشورات دار الآداب - بيروت

٩ ليرات لبنانية